جغرافية سوريا بين تركيا والكيان الإسرائيلي:
من صراع حدود إلى تنافس إقليمي

د. لينه بلاغي

مقدّمة

"هناك احتماليّة أن تتعرّض قَطَر للمزيد من الضـــغوط الإقليمية والعربية، على الرّغم من المُجامَلات الأمريكية الراهنة، سيما مع قدوم إدارة ترامب؛ إذ إنّ ما يُمكِن للمملكة وحلفائها أن يُقَدّموه لهذه الإدارة، كالتطبيع والقدرات الاقتصادية والموقع الجغرافي ... يتخطّى الدور القَطَري، على أهميّته" (بلاغي، 2024).

9/9/2025، تاريخ الضـربة الإسـرائيلية التي أثارَت العديد من التسـاؤلات للعاصـمة القَطَريّة الدّوحة، بحجّة القضـــاء على الفريق المُفاوِض في حركة حماس، ليس كغيره من التواريخ؛ إنّما يُعتَبر مؤشّـــراً على انطلاق مرحلة جديدة من إدارة الصراع في الشرق الأوسط، وتحديداً في جزئه المتعلّق بالعالَم العربي.

عندما تتغيّر المفاهيم الدولية وسط الفوضى، يتراجع مفهوم "الدور للدول الصغيرة"، على أهميّته، بحيث تتحوّل في بعض الأحيان إلى أثقال لا بدّ من التخفّف منها لحسـاب المصـالح الاسـتراتيجيّة الكبرى، سـيما إذا ما تضافَرت مع سقوط مبدأ "السياسات الأنيقة والناعمة" لحلّ الخلافات الإقليمية وإعادة ترتيب "المنطقة" انطلاقاً من المُتَغَيّرات الإقليمية والدولية.

ويبدو "ضَرب" دور قَطَر وتهميشه خطوة لإعادة "صياغة التوازن الإقليمي"، مع افتراض أن المَقصد من ذلك تقليل الاعتماد على الوسطاء "الأنيقين" ورفع الحصّة الاستراتيجيّة للكيان الإسرائيلي وتركيا كمحور قوى صلبة، مع إبقاء تركيا ضمن حدود التعاون المَحسوب بدقّة، بالتوافق مع الأمريكي – الإسرائيلي – التركي؛ والأخير، وإن على مَضض.

من الواضح أنه ومنذ سقوط النظام في سوريا، وتَوَلّي أحمد الشرع (الجولاني سابقاً) لمَقاليد الحُكم على أجزاء من الخارطة السورية، أن جغرافيا سوريا تحوّلت إلى ساحة اشتباك بين القوى الإقليمية المُحيطَة بهذه الجغرافيا، الإسرائيلية – التركية – العربية، بتدخّل أمريكي ومُناوَرات روسية لإعادة التموضع في سوريا .

عمل الكيان الإسرائيلي على إدارة علاقاته الإقليمية وفق مبدأ القوّة. وعلى الرّغم من أنّ الضربة المُوَجَّهة لقَطَر فُهِمَت على أنها مُوَجّهة إلى العالَم العربي وحركة حماس تحديدًا، إلّا أنّ الوقائع أظهَرت أنّ الكيان تجاوز مبدأ

المفاوضات بشأن غزة، وتخطّى – على الأقل على المستويين السياسي والعسكري – أي إمكانيّة لتحقيق حلّ الدولتين. وفي المُقابِل، تَكشف التطوّرات المُرتبِطة بالصراع على سوريا، إلى جانب تصاعد حِدّة الخطاب المُتبادَل بين الكيان وتركيا، إضافةً إلى السيطرة الناريّة الإسرائيلية على الأراضي السورية، أنّ الهدَف غير المُعلَن من ضربة قَطَر في الخليج يتمثّل في تقليم أظافر تركيا في الساحة السورية، وذلك في إطار تَناغم ضمني – على ما يبدو – مع دول عربية أساسية مثل السعودية، التي ترى في الطموحات "العثمانيّة" لتركيا تهديدًا مباشرًا لنفوذها الأيديولوجي والسياسي في العالَم العربي–الإسلامي، خصوصًا إذا ما رَسّخ الأتراك تَمَوضُعهم في سوريا، وانطلاقًا من الجوار الأردني.

وفي هذا السياق، يُعَدّ إضعاف الدور التركي فرصةً أوسع لتغلغل النفوذ الإسرائيلي في سوريا عبر آليات اقتصادية واجتماعية وثقافية، بما يخدم أجندة الكيان الرامية إلى فرض سيطرة على أيّ توجّهات مُعادِية مُستَقبلًا قد تنطلق من الأراضي السورية. ولا يقتصر التنافس على هذه الجوانب السياسية والأمنية فحسب، بل يمتد ليشمل ملفّات الطاقة والاقتصاد؛ إذ إنّ نتائج إعادة ترتيب وتوزيع الأدوار الإقليمية قد تفتح الباب أمام إعادة صياغة مشاريع الغاز والنفط. ويُحتمَل – في حال نجاح هذه الفرضيّة – أن تُرسى مشاريع أنابيب تمر عبر الأراضي السورية برًّا بين الكيان وتركيا نحو أوروبا؛ وهو ما يجعل هذه المشاريع أقصر وأكثر فعاليّة من الطُرُق البحرية الطويلة، وعلى رأسها مشروع "East Med" البحري لنقل الغاز إلى أوروبا عبر قبرص واليونان.

من لاعب إقليمي إلى ساحة اشتباك :

قبل اندلاع "الثورة السورية" عام 2011، لم تكن هناك نزاعات حدودية مُشتَعلة في سوريا، باستثناء توتّرات قائمة مع الكيان الإسرائيلي، أدرِجَت تحت بند صراعات على الحدود، تتعلّق بقضية الجولان المحتلّة؛ فضلاً عن حدود مُتَنازَع عليها بشكل طفيف نسبياً مع دول الجوار، كتركيا، وتاريخ طويل من النزاعات والتوتّرات، قبل أن يصل البلَدان لاحقًا إلى مرحلة تعاون نسبي (1998–2011)، ثم عودة إلى الصراع بعد الأزمة السورية.

وبالنسبة للحدود مع العراق، كانت نزاعات حدوديّة وجغرافيّة في بداياتها الأولى، وانتقلَت إلى صراع أيديولوجي – بعثي، ومَيّزتها تحالفات مُتَناقضة إقليمياً ودولياً للطّرَفَيْن (سوريا والعراق)، وصولًا إلى 2011 الذي دفَع إلى التقارب الظّرفي في إطار الوساطة الإيرانية والمَخاطِر المُشتَركة.

أما لبنان، من جهة أخرى، فتمثّلت النزاعات الضمنيّة بينه وبين سوريا بقلَق حدودي برّي وبحري، وتوسيع نفوذ مرحلي للجانب السوري في لبنان بالتزامن مع نفوذ الكيان الإسرائيلي، وبغطاء دولي وإقليمي، وصولًا إلى الانسحاب السوري من لبنان إبّان الجولة الأولى للإدارة الأمريكية في مشروعها للشرق الأوسط الكبير، والذي

انطلَقت إشـــارته الأولى باغتيال رئيس الحكومة اللبنانية الشـــهيد رفيق الحريري عام 2005، ما دفَع باتجاه اختلال التوازنات في حينه وتغيّر في المُعادَلات الإقليمية، التي فَرمَلت اندفاعتها نتائج حرب "إسـرائيل" ضـدّ لبنان عام 2006، وصـــولًا إلى 2011، وما عُرِف بمرحلة تغيير الأنظمة في العالم العربي "الربيع العربي"، والتي تلَتها علاقات مُتَضـارِبة من الجانب اللبناني مع النظام السـوري من قِبَل الأحزاب اللبنانية، ما بين مؤيّد ومُعارِض للنظام السوري في حينه.

ساحة اشتباك :

إنّ لعَنات الجغرافيا السياسية (الموقع والحدود والديموغرافيا)..والسياسات الجغرافية، والسياسات التي اعتمَدها الكيان فيما يتعلّق بجغرافيا بلاد الشام، لم تقتصر على فلسطين ولبنان، بل شملت أيضاً الجغرافيا السورية كما المصـرية والأردنية، حيث تحوّلت سـوريا مع نشـوء دولة الكيان إلى دولة مُجاوِرة من الجهة الجنوبية (جنوب سوريا)؛ وبالتالي كانت سوريا كغيرها، مؤثّرة ومتأثّرة بكلّ مُخرَجات القضية الفلسطينية وتَبِعاتها من جهة، بحيث تَحَوّل الموقع الجغرافي السوري إلى عامل حاسم في رسم سياسات الكيان الاستراتيجيّة فيما يتعلّق ب"إسرائيل الكبرى"، أمنياً واقتصادياً وجغرافياً .

لقد جاءت التحوّلات الجيوسياسية، ولاسيما مع بداية "الثورة السورية"، لتُغَيّر عناوين النزاع بالنسبة لسوريا، من نزاعات حدودية "مع سوريا" إلى نزاعات إقليمية "حول سوريا"، أو ك "ساحة اشتباك"، ما يعني تَحَوّل سوريا من لاعب إقليمي أسـفَرت عنها مُتَغَيّرات 1963 في سـوريا والعالَم العربي (سـيل، 2007، صـفحة 142)، إلى جغرافيا للتنافس الإقليمي والدولي، وتحديداً الإســـرائيلي – التركي (غليون، 2025)، ومُحاوَلات نفوذ لبعض الدول العربية؛ وليُضـــاف إلى ملفّات التنافس "الطاقويّة" (موســـى، 2025) بين تركيا والكيان في الســـاحل الشـــرقي للمتوســـط ودوَله، إلى جانب ملف قيادة "الأمن الإقليمي" في الشـــرق الأوســـط المُرتَقَب، وموقع كلا الطرفين منه.

إنّ المُقارَنة بين مستوى النزاعات التي كانت سوريا تتعاطى معها قبل اندلاع الثورة، وتلك التي شـهِدتها بعدها، تكشف عن تَحَوّل جوهري في موقعها ودورها؛ إذ انتقَلت من كونها لاعبًا إقليميًا إلى أن أصبحت ساحة اشتباك لقوى إقليمية ودولية متعدّدة، ولاسيما مع التدمير المنهجي للمؤسّسات البنيويّة الضـامنة في سوريا، كمؤسّسـة الجيش، والتفلّت الأمني والصراعات البَينيّة .

ويُمكِن في هذا الإطار إجراء مُقارَنة إضافية بين سوريا في عهد الرئيس السابق بشّار الأسد، وسوريا ما بعده، حيث فتَحت هذه اللحظة التاريخية الجغرافيا السياسية السورية على مروحة واسعة من السيناريوهات المستقبلية.

ومع ذلك، يبدو أنّ هذه السـيناريوهات – في المدى المنظور – لن تخرج عن القاعدة الجوهرية المُتَمَثّلة في: صراع الآخرين على تقسيم سوريا أو تثبيت نفوذهم داخلها.

سوريا في مُعادَلة التنافس الإقليمي:

لقد أدّت الانتفاضات العربية إلى إعادة تشكيل ميزان القوى الإقليمي، حيث كشفَت هشاشة بعض الدول وأفرَزت فراغات سياسية وأمنية جذَبت تدخّلات خارجية. وقد برَزت سوريا كساحة مركزية للصراع بين إيران والمعسكر "السـنّي" (السـعودية، قَطَر، تركيا)، إذ اعتُبِر أن مآل الحرب فيها سـيُحَدّد اتجاه ميزان القوى في المَشـرق. اعتمَدت القوى الإقليمية على تسـييس الطائفية كأداة رئيسـية للتدخّل، حيث سـعَت السـعودية إلى تعزيز الهويّة السـنيّة وعَزل إيران، بينما حاوَلت إيران تقديم نفسـها كقائدة لمحور المقاومة، مُعتَمِدة على غالبيّة شـيعيّة؛ في حين دعمَت قَطَر وتركيا فصـائل المُعارَضـة السـنيّة. هذا الاسـتخدام المُكَثّف للطائفية عَمّق الحرب الأهليّة السورية، وحَوّلها إلى ساحة مفتوحة لـ"الحرب الباردة العربية الثالثة"، حيث تداخَلت فيها الاعتبارات الأيديولوجية والهويّاتية مع التنافس الجيوسياسي، ممّا جعَل الأزمة السورية تعبيراً مُكَثّفاً عن الانقسام الطائفي والإقليمي في الشرق الأوسطHinnebusch) .، 2016).

كما أنّ سـوريا لم تكن بعيدة أبداً عن خارطة الغاز العالميّة كدولة مُنتِجة لعقودٍ مضَـت. فقد شـكّلت "مفتاح جيو–اسـتراتيجي بالغ الأهميّة في صـراع وتنافس مشـاريع أنابيب الطاقة بين الشـرق والغرب، إذ تتقاطع على طول حدودها مشاريع وخطوط النقل الطاقويّة التي تقودها مَصـالح إقليمية ودولية مُتَنافسـة، ترى في الأراضـي السورية إمّا ممراً حيوياً لخطوط نقل الغاز والنفط، أو ساحة لتعطيل خطوط الخصوم." (موسى، 2025)؛ سيما إذا ما أخِذت بعين الاعتبار أهميّة موقعها الجيوسياسي لناحية وجودها في قلب المشرق العربي، وتشكيلها عقدة وصل بين آسيا وأوروبا وإفريقيا.

كما لعِبت سـوريا –كجغرافيا– كدولة حائل بين الكيان الإسـرائيلي والقوى الإقليمية الأخرى، من تركية وإيرانية وخليجية عموماً، إلى جانب البُعد التاريخي–الثقافي كونها مركزاً للحضـارات القديمة وذات عمق قومي عربي، ما جعَلها جزءاً من مُعادَلة الهويّة الإقليمية والسـياسـية العربية؛ لكنّه أيضـاً كان سـبَباً رئيسـياً في تعميق أزمة الهويّة الأيديولوجية والصراع الطائفي .

"أحدَثت الأزمة السـورية اختلالًا في توازن القوى الدولية والإقليمية" (البنا، 2023)، ومؤشّـراً على انحراف في موازين القوى على الساحة الدولية والإقليمية، حيث برَز الدور الروسي على المستوى الدولي، والإيراني والتركي والإسـرائيلي على المسـتوى الإقليمي (قبلان، 2016)؛ إلى جانب بروز جماعات متعدّدة الولاءات السـياسـية والإيديولوجية، كجبهة تحرير الشام وداعش والنصرة ... مُقابِل ما سُمّي في حينه "انكفاء أمريكي" عن التدخّل

في الأزمة السورية، رغم استمرار الدعم المُباشِر لجماعات وتنظيمات سورية في مُواجَهة النظام، حيث كانت المُواجَهة تُدار من اللاعبين الأساسيين بالنسبة لحلفاء سوريا الأسد، كالروس والإيرانيين، وبالوكالة من قِبَل الولايات المتحدة، إن عن طريق دول عربية وتركيا (قبلان، 2016)، أو عبر دعم الجماعات الانفصالية الكردية أو الدرزية، في السنوات الأخيرة، أو الكيان الإسرائيلي .

ارتكَز المَطلب التركي على طول خط الأزمة السورية حول "منع قيام كيان كردي مسلّح على حدودها " كخط أوّلي للأمن القومي التركي يمنع قيام كيان كردي مُستَقلّ على حدودها، مع رغبة بالعودة النشطة إلى ما اعتُبِر سابقاً جزءاً من مجال النفوذ الطبيعي لتركيا العثمانية، إلى جانب ما تُشَكّله سوريا من عقدة مَمَرّات اقتصادية، تُمَكّن تركيا من الارتباط بالعمق العربي عبر سوريا؛ إلى جانب القدرة على استخدام سوريا كورَقة ضاغطة في مُواجَهة التنافس الإقليمي .

وفيما اعتبَرت إيران أنّ سوريا تُمَثّل خط إمداد استراتيجي للمقاومة في لبنان ولمُواجَهة الكيان الإسرائيلي، الأمر الذي دفعَها لتعزيز تواجدها بطلَب من النظام السوري في حينه، أي في المرحلة التي أعقبَت "الثورة السورية"، اعتبَر الكيان الإسرائيلي أن عدم القدرة على تدمير النظام والدولة السورية يَحول دون مشاريعه التوسعيّة، أو "إسرائيل الكبرى"، فعمَد إلى شنّ ضربات جويّة مُتَكَرّرة لمُواجَهة "طوق النار" أو محور المقاومة، عبر سوريا، ولإضعاف النظام السوري، عموماً، بالتزامن مع العقوبات الدولية من جهة، وحراك المجموعات المتطرّفة مَدعومة من دول خليجية، لاسيما السعودية والإمارات وقَطَر؛ إلى جانب الدور التركي الذي شكّل رأس الحربة ضدّ النظام السوري .

يُوَصّف غليون أسباب المتغيّرات السورية باعتباره أن ما أسقَط النظام لم يكن سوى "انهيار التوازنات الإقليمية التي حكَمت على سورية بأن تكون عقوداً طويلةً منطقة عازلة، وإلى حدّ كبير مَنزوعة السلاح، بين خصمَين تَنازعا الهيمَنة العسكرية على المشرق، إيران وإسرائيل"، وأن "مُنطَلَق هذا الانهيار خروج الصراع المَدروس عن السيطرة مع انفجار "طوفان الأقصى" (7 أكتوبر/ تشرين الأوّل 2023) في غزّة، الذي سُرعان ما تَحَوّل حرباً إيرانية –إسرائيليةً " أسفَرت عن "خسارة الطرفين، طهران وتلّ أبيب، هذه الحرب غير التقليدية ". وبانكفاء طهران، وغرَق تل أبيب في وَحل حربها الإباديّة المستمرّة، احتلّت الفراغ قوّتان إقليميّتان جديدتان، دول الخليج العربي الغنيّة التي أصبحت طرَفاً بارزاً في الاقتصادات العالَمية بعد النهضة الاقتصادية الكبيرة التي شهِدتها السعودية، والجمهورية التركية التي تحوّلت في عهد رجب طيّب أردوغان لاعباً إقليمياً ودولياً رئيساً في الشرق الأوسط، بعد إنجاز ثورتها الصناعية، وتطوير قوّتها العسكرية أيضاً، في العقود الثلاثة الماضية" (غليون، 2025).

تقليم الأظافر التركيّة واتفاق للعودة إلى اتفاق:(!)

ثلاثة أيّام فَصَلَت بين الضربة الإسرائيلية للدّوحة، المُمَوّل الرئيسي لجبهة "تحرير الشام" بزعامة الجولاني والحَرَكات المُعارِضة لنظام الأسد، وفق تصريحات الرئيس السوري السابق بشّار الأسد على مدار سنوات، إلى جانب السعودية وتركيا، وإعلان الرئيس السوري الحالي أحمد الشرع، في مُقابَلة مع قناة الإخبارية السورية، بتاريخ 2025/9/12، "التفاوض على اتفاق أمني للعودة إلى اتفاق عام 1974 مع إسرائيل، والعمل على أن تنسحب إسرائيل من الشريط الحدودي مع سوريا، وعودة الوضع كما كان قبل الثامن من ديسمبر/كانون الأوّل من العام الماضي ".

ومن الواضح أن أي "اتفاق أمني" للعودة الى اتفاق 1974 من شأنه أن يكون غير مُعلَن في بعض أجزائه، أو قد يكون على غرار الاتفاقات المُخَصّصة "لحفظ ماء الوجه"، غير مُحَدّد بزمن أو مناطق، حاملًا بطبيعة الحال تسميات فضفاضة، ك "تنسيق أمني لمنع الجماعات المُسَلّحة" أو "مشاريع اقتصادية مُشتَركة"، بدَلاً من "احتلال أو سيطرة ."

هذا الاتفاق الأمني من المُرَجّح أنه سيكون وفق ضمانات أمريكية – سعودية – تركية، لاسيما أن الشرع أكّد في اللقاء أن سوريا "استطاعت أن تَبني علاقة جيّدة مع الولايات المتحدة والغرب، وتُحافِظ في الوقت نفسه على علاقة هادئة مع روسيا"، لافِتاً إلى تَحَسّن العلاقات مع مصر، وقدرة سوريا على "الجَمع بين المُتناقضات العالميّة بسبب قوّة الحدَث الذي حصل ومحبّة الناس لسوريا". (الشرع – اسرائيل ، 2025)؛ وهذه تُذَكّرنا إلى حد بعيد باعتقاد الأسد، في أواخر عمر نظامه، بقدرته على جَمع المُتَناقضات الإقليمية والدولية والاستفادة منها؛ فهل سيُكَرّر الشرع مع تركيا ما فعله الأسد مع إيران وسط الانفتاح العربي عليه؟

تصريحات الشرع لم تأت من فراغ، وإنّما بعد لقاء مع قائد القيادة الوسطى الأميركية، تشارلز برادلي كوبر، في دمشق، حيث نقَلت الرئاسة السورية، في بيان، إنها تتعلّق "بآفاق التعاون في المجالات السياسية والعسكرية، بما يخدم المَصالح المُشتَركة." من جانبها، "قالت القيادة الوسطى الأميركية إن كوبر والمبعوث الأميركي لسوريا توم برّاك، شكَرا الشرع على دعمه مُواجَهة تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا، وأكّدا التزامهما بمُواصَلة الجهود التي تدعم أهداف الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، بما في ذلك المفاوضات المتعلّقة بدمج مختلف الجماعات المسلّحة في الجيش السوري" (الشرع – اسرائيل ، 2025).

"تقليم الأظافر" في قَطَر سبَقَه آخر، أثار معارضة تركية شديدة، وتمثّل ب"اعتراف" نتنياهو "بإبادة الأتراك للأرمن" عام 1915. وبالرّغم من كون هذا التصريح "الاستفزازي لتركيا "يأتي في إطار إدارة النفوذ التركي في المنطقة، إلّا أنه أيضاً شكّل إسقاطاً أخلاقياً لأردوغان فيما يتعلق بملَف فلسطين وحرب الإبادة في غزة،

وصفَته الخارجية التركية بأنه "مُحاوَلة لاستغلال المآسي الماضية لدوافع سياسية"، ومُحاوَلة "التغطية على الجرائم التي ارتكَبها (نتنياهو) هو وحكومته (حرب الابادات ، 2025)."

وكانت البوادر الأولى لتصاعد الخلاف بين تركيا و"إسرائيل" في أعقاب سقوط نظام الأسد، حيث وجَد الكيان الوضع الجديد فرصة لتدمير القدرات العسكرية السورية والاقتراب خطوة على طريق "إسرائيل الكبرى"، كما عَبّر أكثر من مرّة رئيس وزراء الكيان وعدد من المسؤولين، بينما سَعَت تركيا لدعم النظام الجديد عبر بناء جيش جديد بمواصفات "تتناغم ومصلحة تركيا"، وعبر السعي لإقامة قواعد عسكرية (قصف قواعد تركية ، 2025) عمل الكيان على تدميرها مُباشرة، في تحدٍ واضحٍ للقوّة التركية في سوريا.

وزير الخارجية التركي هاكان فيدان، خلال مؤتمر بمعهد العلاقات الدولية بالعاصمة الإيطالية روما، اتّهم الكيان الإسرائيلي بأنه يسعى إلى مزيد من الأراضي على المدى البعيد "وأنه لم يتخلّ عن هذا الهدف أبداً" (تركيا – الكيان ، 2025)، داعياً إلى "عدم المُراوَغة؛ إسرائيل ترتكب إبادة جماعيّة في غزة؛ وسيكون دعم إيطاليا الصريح أكثر أهميّة من أي وقتٍ مضى."

وذكَر فيدان أن هناك احتمالًا لحدوث تغيير كبير في تحديد أهداف الأمن في منطقة الخليج: "من الواضح الآن أنه عندما يتعلّق الأمر بإسرائيل، حتى الولايات المتحدة لن تتمكّن من ضمان الأمن، لأن سياسات إسرائيل تُستَثنى من الأهداف العامّة للولايات المتحدة. وهذا يُثير خوفًا كبيرًا في دول الخليج". (تركيا – الكيان ، 2025)؛ وأردَف: "لا يُمكِن أن يكون عدم الاستقرار وانعدام الأمن لدى الآخرين رخاءً وأمنًا لكم. هذه المُعادَلة غير صحيحة. يجب علينا تغييرها."

وكانت تركيا قد عمدَت إلى الإعلان عن قطع روابطها التجارية وإغلاق موانئها أمام السفن الإسرائيلية، رغم وجود شكوك عَبّر عنها بعض المُعارِضين الأتراك مؤخّرًا، تُشَكّك بمصداقيّة الدولة التركية بقطع كافّة العلاقات التجارية مع الكيان، في الوقت الذي حذّرت تركيا على لسان وزير خارجيّتها أيضاً أن "الشعب السوري لن يَسمَح لإسرائيل باحتلال أراضيه"، في ظلّ استئناف التوتّر على الجبهة الشمالية الشرقية لسوريا بين قوّات النظام وجماعات كردية (قسد)، ما أثارَ الكثير من التساؤلات حول حقيقة الموقف الإسرائيلي والأمريكي من ملف النفوذ التركي في سوريا، ومدى مَتانة التناغم مع الأمريكي والإسرائيلي عشيّة إسقاط النظام السوري.

إعلام الكيان تلقّف الضربة العسكرية ضد قَطَر وعلاقتها بالتنافس مع تركيا، حيث نشرَت صحيفة هآرتس الإسرائيلية، في عددها الصادر في (11أيلول 2025)، تحت عنوان "تركيا قد تكون الهدف التالي لإسرائيل بعد قَطَر.. العواقب كارثية؟". كما أشار تقرير في "التايمز أوف إسرائيل" إلى أن الكيان أجّل عملية مُشابِهة في تركيا بسبب الناتو، مُفَضّلًا قَطَر. لكن "الضغط الداخلي" قد يدفع نتنياهو إلى المُخاطَرة. (مواجهة تركيا والكيان، 2025).

والواضح أنّ الكيان الإسرائيلي سعى إلى الرد على تصريحات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عقب سقوط نظام الأسد، إذ أعلَن أردوغان في تلك اللحظة التي وُصِفَت بـــ"النشوة العثمانيّة" أنّ تركيا باتت "مفتاح المنطقة في الشرق الأوسط" أو "قفلها". وقد اعتُبِرت هذه التصريحات تهديدًا مباشرًا لمُعادَلات النفوذ الإقليمي. وفي هذا السـياق، دفعَت هذه المواقف لجنة "ناغل" التابعة لجيش الاحتلال – والتي شُـكّلت عام 2023، وتُعنى بتقديم توصـيات لوزارة الحرب بشـأن الجبهات القتالية المُحتَملة – إلى إصـدار تقرير أوصَـت فيه بضـرورة اسـتعداد الكيان لمُواجَهة مُباشِرة مع تركيا، التي يُنظَر إليها باعتبارها تسعى إلى استعادة الإرث العثماني وبسط نفوذها الإقليمي." ("جيروزاليم بوست"، 2025).

وبحســب التقرير، فإن "خطَر توحيد الفصــائل الســورية قد يُشَــكّل تهديدًا أمنيًا لإســرائيل"، ويَزعم أنّ "القوّات المدعومة من تركيا يمكن أن تعمل كأداة وسـيطة، ما يؤدّي إلى زيادة عدم الاسـتقرار في المنطقة". كما يُشـير التقرير إلى أنّ "التهديد من السـاحة السـورية قد يتصـاعد ليصـبح أكثر خطورة من التهديد الإيراني"، موصِـيًا بضـرورة زيادة ميزانية الدفاع الإسرائيلية بمقدار أربعة مليارات دولار سنويًا على مدى السنوات الخمس المُقبِلة؛ إضافة إلى تعزيز التدابير الأمنيّة على طول حدود وادي الأردن، نظَرًا للتوتّرات المُحتمَلة مع الأردن.

وفي هذا السـياق، كان موقع "واللا" العبري قد نقَل في شـهر آذار المنصـرم عن مصـادر أمنيّة إسـرائيلية أنّ "رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو يعقد مشــاورات أمنيّة لبحث المَخاوف من النفوذ التركي في ســوريا". وأوضــح الموقع أنّ الأجهزة الأمنية الإسرائيلية عقَدت بدورها عدّة اجتماعات لمُتابَعة التطوّرات في سوريا، مُشيرًا إلى أنّ النظام الســوري الجديد يســعى إلى ترميم قواعد عســكرية وتعزيز قدراته الصــاروخية والدفاعية في الجنوب السوري. وأضافت المصادر أنّ هناك اتصالات سورية–تركية لنقل مناطق قرب تدمر إلى الجيش التركي مُقابِل دعم اقتصـادي وعسكري لدمشق، مؤكّدةً أنّ التحرّكات التركية المُحتمَلة في وسط سوريا (تدمر) تُثير مَخاوف إسرائيلية واسعة.(واللا العبرية، 2025).

غير أنّ القيام بعملية عسـكرية إسـرائيلية مُباشِـرة ضـدّ تركيا يُعَدّ أمرًا مُسـتَبعدًا، على الأقل في المرحلة الراهنة، وذلك لعدّة أســباب موضــوعية، لعلّ أبرزها ما يُشــبِه "الزواج الســرّي" بين الإدارة التركية الحالية والكيان الإسرائيلي، انطلاقًا من الساحل الشرقي للمتوسط، ووصولًا إلى بعض المفاتيح الاستراتيجية التي تملكها تركيا في اتجاه وسـط آسـيا. وتُضـاف إلى ذلك المصـالح التقليدية المُشـتَركة بين الطرفيْن، سـواء في مُواجَهة إيران وروسيا أو في أذربيجان؛ فضلًا عمّا يَجمعهما من تعاون عسكري، وطاقوي، وتجاري.

كما أنّ القدرات العسـكرية التركية الكبيرة، إلى جانب الموقع الجغرافي الاسـتراتيجي، تجعل من الصـعب على "إسـرائيل" التفكير بمُواجَهة مُباشِـرة معها. ويُضـاف إلى ذلك أنّ تركيا عضـو فاعل في حلف شـمال الأطلسـي

(الناتو) (ترك برس، 2025)؛ وهو ما قد يخلق توتّرات إقليمية ودولية لا تملك "إسـرائيل" حاليًا المُعطَيات الكافية لمُجابَهتها أو خوض مُواجَهة شاملة مع دولة بحجم تركيا.

أما فيما يتعلّق بسوريا، فمن الواضح أنّ الكفّة تميل نحو تقليم أظافر تركيا فيها بدَل الدخول في مُواجَهة مُباشِرة معها، وذلك بسـبب غياب القدرة على مُجابَهة دولة كبيرة بحجم تركيا، في ظلّ انحراف موازين القوى على المستوى الدولي. كما أنّ أي صراع مُباشِر مع أنقرة قد يُشعِل أزمات متعدّدة وخطيرة بالنسبة للكيان الإسرائيلي، لا سيما من الساحة السورية تحديدًا، حيث تتمتّع تركيا بامتيازات مؤثّرة، ليس أقلّها وحدة الخطاب الأيديولوجي الذي تستثمر فيه، والقدرة على تحريك الفصائل والفاعلين المحلّيين بما يخدم حضورها الإقليمي.

تركيا و"إسرائيل" وسوريا والموقف الدولي:

يُظهِر الموقف الغربي تأثيرًا واضحًا في طبيعة العلاقات بين تركيا والكيان الإسرائيلي. غير أنّه من غير الدقيق جَمع الدول الغربية تحت مظلّة واحدة، إذ تختلف مُقارَباتها تبعًا لمَصالحها الاستراتيجية. فـأوروبا الحالية قد تتقاطع علاقاتها مع الأطراف الخارجية على نحوٍ مُغايرٍ لما تذهب إليه المواقف الأميركية، خاصّـة في ظلّ الحرب الروسية–الأوكرانية، وما يُرافِقُها من تباينات حادّة في السياسات الدفاعية والأمنية. ويزداد الأمر تعقيدًا إذا ما أخَذنا في الاعتبار موقف الرئيس الأميركي دونالد ترامب من هذه الحرب، ومن طبيعة الدعم الأميركي المُقَدّم لحلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي تُمَثّل تركيا ثاني قوّة عسكرية فيه.

وفي حال اندلاع مُواجَهة مفتوحة بين تركيا و"إسـرائيل"، يُرَجَّح أن ينقسـم الموقف الأوروبي؛ إذ قد تَميل بعض الدول إلى دعم "إسرائيل" بشكل مُباشِر، فيما ستسعى دول أخرى إلى الوساطة والتهدئة خشية انفلات الأوضاع إقليميًا ودوليًا. أما الموقف الأميركي، فيبقى أكثر تعقيدًا، إذ تدفع واشـنطن دائمًا نحو ضـمان مَصـالحها لدى الطرفيْن. لكنّها في حال الاضطرار إلى صِدام، ستظلّ مُنحازَة لإسرائيل بشكل واضح، وذلك بفعل نفوذ الأخيرة في الأروقة السياسية الأميركية، وبحُكم الشراكة الاستراتيجيّة الرّاسخة بين الطّرَفيْن (ترك برس، 2025).

العلاقات التركية – الروسية في سوريا:

على المستوى الروسي، ورغم أن سقوط الأسد غَيّر ميزان القوى في المنطقة، لكنه لم يُلغِ الحاجة المُتبادَلة بين موسـكو وأنقرة. فالمَصـالح المُشـتَركة، رغم الخلافات، هي ما يتحكّم بتعقيد وتشـابك العلاقات بين الطرفيْن، ولاسيما إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الإشارة التي عَبّر عنها الشرع في تصريحه الأخير حول وجود توافق بين الشرع (تركيا) وروسيا لما بعد الأسد، وكيفيّة حفظ المَصالح الروسية في سوريا؛ إذ إن روسيا وتركيا تبقَيان معنيّتان بجملة من الملفّات المشـتركة، مثل أمن البحر الأسـود، الطاقة، والقوقاز، إلى جانب ملفّات متعلّقة

بالطاقة والاقتصاد، سيما أن موسكو بحاجة لأنقرة كمَمَر لتصدير غازها ونفطها نحو أوروبا والشرق الأوسط، حيث تُشير معطيات أمريكية حديثة إلى أنّ روسيا تحوّلت للمُوَرّد الأساسي للنفط الخام والمنتجات المُكَرّرة لكلّ من سوريا ولبنان، بما "يعكس استخدامها الطاقة كأداة نفوذ إقليمي". ففي سوريا، ورغم تخفيف العقوبات الأميركية والأوروبية، ما تزال البلاد تعتمد بشكل كبير على الاستيراد، حيث استقبَلت نحو 12 مليون برميل من النفط الروسي عام 2024 وفق بياناتTankerTrackers.com ، نظَرًا لعجز مَصافيها البسيطة عن تكرير النفط الثقيل وارتفاع حاجتها إلى المُشتَقّات. هذه الواردات تُمَكّن موسكو من تعزيز حضورها السياسي والعسكري المُستَمرّ في مرحلة ما بعد الأسد، خصوصًا مع احتفاظها بقاعدتي طرطوس وحميميم (Raydan, 2025).

أما في لبنان، فإن المُنتَجات النفطية الروسية المُخَصّصة لتشغيل مَعامل الكهرباء (الزهراني، دير عمار، الزوق، الجيّة)، أثارَت بدورها جدَلاً حول آليات الشراء والأسعار، في ظلّ الخصومات الكبيرة التي تعرضها موسكو، واستمرار الأزمات البنيويّة في قطاع الطاقة اللبناني، المُرتَبط تاريخيًا بالفساد وسوء الإدارة. بذلك، يُظهِر مسار تجارة النفط الراهنة أنّ روسيا لا تقتصر على تلبية حاجات طارئة لدول تُعاني أزمات اقتصادية وأمنية، بل تسعى إلى ترسيخ نفوذ طويل الأمَد في شرق المتوسط عبر البوّابة الطاقويّة . (Raydan, 2025)

التوازن أمام الغرب:

ترى أنقرة في صمت واشنطن على الاستفزازات الإسرائيلية في سوريا – ومن المُرَجّح في قَطَر– "تشجيعًا ضمنيًا على التصعيد، لا حيادًا سياسيًا. وهذا ما يدفع "إسرائيل" للوثوق بقدرات أوراق الضغط الأميركية التي تملكها لتطويق أنقرة، من دون الحاجة إلى صِدام مُباشِر معها. هذا إلى جانب التلويح اليومي بورَقة "الأقليّات" التي هي بالنسبة لتل أبيب مُجَرّد رأس جبَل الجليد: الدروز في الجنوب، العلويّون في الساحل، والأكراد في الشمال الشرقي؛ جميعهم أدوات تُوَظّف في مشروع إسرائيلي أوسع يسعى لتحويل سوريا إلى بركان جاهز للانفجار، لكن بالشروط والمَعايير الإسرائيلية: اتفاقات بلا تنازلات، تطبيع بلا مُقابِل، وهيمَنة بلا تكلفة. (صالحة، 2025).

من هنا تتمثّل أهميّة العلاقات التي تُحاوِل تركيا المُحافَظة عليها مع روسيا، في سوريا وخارجها؛ إذ إنّ كلا الطرفين يريد تقليص الضغوط الأميركية/الأوروبية: روسيا بسبب ملف أوكرانيا، وتركيا بسبب ملفّات الأكراد وشرق المتوسّط.

إنها علاقات براغماتيّة أكثر منها تحالف ثابت. فروسيا تبحث عن نافذة تُبقيها لاعبًا بعد خسارة دمشق؛ وتركيا تستفيد من موسكو لمُوازَنة "إسرائيل" والنفوذ العربي المُمتَدّ إلى حدودها عبر سوريا إذا ما خسرت الشرع لصالح "جَمع التناقضات" التي أشارَ لها الشرع على الأراضي السورية، وللحفاظ على أوراق ضغط في مُواجَهة الغرب.

في الختام :

تُظهِر التحوّلات الراهنة في الإقليم أنّ سوريا خسرت دورها كفاعل في الإقليم، أقلّه للسنوات القليلة القادمة، وأنها تَحَوّلت إلى ساحة اشتباك بين القوى المُتَنافسة.

إن العلاقة بين تركيا والكيان الإسرائيلي تتّسم بدرجة عالية من التعقيد والتداخل؛ فهي تتأرجح بين التنافس الحاد في بعض الملفّات، خاصّة الساحة السورية، وبين التعاون غير المعلَن في ملفّات أخرى ذات طابع استراتيجي، مثل الطاقة والتجارة والأمن. ويُقرَأ التهميش النسبي لقَطَر في هذا السياق كجزءٍ من مسعى إسرائيلي لإضعاف النفوذ التركي، عبر ضَرب حلفائه في المنطقة، بما يُتيح للكيان هامشًا أوسع للتوغّل بطُرُق مُختَلفة إلى الداخل السوري، سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا.

غير أنّ خيار المُواجَهة المُباشِرة مع تركيا يبقى مُستَبعدًا، بالنظَر إلى حجم القدرات التركية، وموقعها الجيوسياسي، وعضويّتها في حلف شمال الأطلسي؛ فضلًا عن تشابك مَصالِحها مع "إسرائيل" في مُواجَهة خصوم مُشتَركين في المنطقة. لذلك يُرَجَّح أن يستمر النهج الإسرائيلي في تقليم نفوذ تركيا داخل سوريا، بدَل الصِدام المُباشِر معها.

في المُقابِل، تؤثّر المُعادَلة الدولية في هذا التوازن، حيث يظلّ الموقف الأميركي مُنحازًا لإسرائيل رغم مُحاوَلاته الدعائية للمُوازَنة بين الطرفيْن، فيما قد ينقسم الموقف الأوروبي بين داعم لإسرائيل وبين ساعٍ للوساطة والتهدئة. هذا التباين يعكس حجم التعقيد الذي يُحيط بإدارة الصراع في المنطقة، لا سيما في سوريا التي باتت ساحة تنافس مركزي بين القوى الإقليمية والدولية.

وبذلك، يمكن القول إن السنوات المُقبِلة ستَشهد إعادة ترتيب للأدوار والنفوذ في المشرق العربي، بحيث تبقى سوريا محور الصراع، وتظلّ تركيا و"إسرائيل" فاعلَين أساسيّين في رسم مَلامِح المُعادَلة الجديدة، ضمن إطار إقليمي ودولي مُضطّرب، يَتداخل فيه الاقتصادي مع العسكري، والأيديولوجي مع الجيوسياسي.

References

"جيروزاليم بوست". (2025, 1 7). Retrieved from https://arabic.rt.com/world/1635008-%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%A9-%D9%86%D8%A7%D8%BA%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%B9%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%B4-%D8%AA%D8%B7%D9%84%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D9%84%D9%84%D8

Hinnebusch, R. (2016). The Sectarian Revolution in the Middle East (Vol. 4). R/evolutions. Retrieved 2025, from chrome-extension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://revjournal.org/wp-content/uploads/REV4/08_rev4_hinnebusch.pdf

Olidort, J. (2025, July 17). americafirstpolicy.com. Retrieved from https://www.americafirstpolicy.com/issues/americas-road-toand-out-ofdamascus-a-new-chapter-for-u.s-syria-relations

Raydan, N. (2025, sep 11). Retrieved from https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/what-russian-oil-flows-reveal-about-syria-and-lebanons-energy-sectors?

البنا, إ. م. (2023, فبراير 2). الأزمة السورية:(2011_2022) والصراع الإقليمي والدولي في المنطقة – دراسة في الأصول وآليات إدارة الصراع. المركز الديمقراطي العربي. Retrieved from https://democraticac.de/?p=87505

الجزيرة . (2025, 4 4). Retrieved from https://www.aljazeera.net/news/2025/4/4/%D8%B1%D9%88%D9%8A%D8%AA%D8%B1%D8%B2-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D8%B6%D8%B1%D8%A8%D8%AA-3-

%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%B9%D8%AF-
%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9
الجزيرة. (2025, 9 12). Retrieved from
https://www.aljazeera.net/news/2025/9/12/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1
%D8%B9-%D9%84%D9%86-
%D9%86%D8%AA%D9%86%D8%A7%D8%B2%D9%84-%D8%B9%D9%86-
%D9%88%D8%AD%D8%AF%D8%A9-
%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7
الجزيرة. (2025, 9 13). Retrieved from
https://www.aljazeera.net/news/2025/9/13/%D9%81%D9%8A%D8%AF%D8%A7
%D9%86-
%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%81-
%D8%A8%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%85-
%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-
%D9%81%D9%8A-%D8%BA%D8%B2%D8%A9
بلاغي, ل. (2024, 12 15). Retrieved from
https://www.bahethcenter.net/essaydetails.php?eid=38782&cid=107
ترك برس. (2025, 9 3). Retrieved from في مواجهة محتملة.. خبراء: واشنطن تنحاز لإسرائيل وأوروبا تتبنى براغماتية حذرة مع تركيا.
بيروت: المطبوعات للتوزيع والنشر .(.ed 10) سيل, ب. (2007). الاسد : الصراع على الشرق الاوسط.
صالحة, س. (2025, 8 31). Retrieved from https://www.turkpress.co/node/106821
غليون, ب. (2025, مايو 26). سورية في قلب التحوّلات الإقليمية والدولية. Retrieved from https://www.alaraby.co.uk/opinion/
قبلان, م. (2016, كانون ثاني). الثورة والصراع على سوريا : تداعيات الفشل في ادارة لعبة التوازنات الاقليمية.
18 . Retrieved from chrome-extension:

//efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://siyasatarabiya.dohainstitute.org/ar/issue018/Pages/Siyassat18-2016_Kabalane.pdf

موسى, ع. (2025). سوريا على خريطة الطاقة العالمية في لعبة الأمم منطقة عبور أم مركز نفوذ؟. 72. مجلة الهدف . Retrieved from hadfnews.ps/post/132812/سوريا-على-خريطة-الطاقة-العالمية-في-لعبة-الأمم-منطقة-عبور-أم-مركز-نفو

موقع الجزيرة . (2025). Retrieved from https://www.aljazeera.net/politics/2025/8/28/%D9%85%D8%A7-%D8%AF%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A5%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B1-%D9%86%D8%AA%D9%86%D9%8A%D8%A7%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%81

هارتس. (2025, 9 11). Retrieved from https://arabic.rt.com/middle_east/1710617-%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D8%A8%D8%B1%D9%8A-%D9%8A%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AF%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D

واللا العبرية. (2025, 3 23).